بسم الله الرحمن الرحيم

مملكة النمل

أحبتي في الله، النمل على أربعة أقسام: الملكة والعساكر والشغالات والوصيفات؛ والملكة لها مهمة، وهي وضع البيض، وإدارة المملكة، والوصيفات مهمتها حماية المملكة، وتنظيف المملكة، وتبليغ أوامرها إلى بقية جنود النمل. والعساكر مهمتها حماية النمل، وبيوت النمل، والشغالات هي التي نراها دائما بخارجة، وهذه التي تسمى الشغالات حتى النمل عنده شغالات ليس لهن مخالفات شرعية، شغالات يخدم بعضها بعضا دون تمييز أو عنصرية.

والعجيب أنه ما في نوع من أنواع النمل الأربعة: الملكة، والوصيفات، والعساكر، والشغالات تتعدى على عمل غيرها إلا عند الحاجة؛ تصدر الملكة أمرا فتجتمع الشغالات مع الوصيفات مع العساكر والشغالات، وتقف إذا داهمها خطر لا تستطيع العساكر أن تقوم به وحدها فتستنجد بالبقية، هذا تفعله عند مداهمة الخطر لها، وعندما تنهار بيوتها، فإنها تجتمع بسرعة لإقامة البيت، ولذلك خلال دقائق يعود بيت النمل كما كان، فمن هداها لهذا ؟ ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)﴾ [النمل:٦٣] .

جمع القوت وادخاره عند النمل

أخي الحبيب، تأمل تلك النملة الضعيفة، وما أعطيت من فطنة وحيلة في جمع القوت وادخاره، وحفظه ودفع الآفة عنه، ترى عبراً وآيات باهرات تنطق بقدرة رب الأرض والسماوات وتقول : ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[النمل:٦٢] ، انظر إليها تخرج من أسرابها طالبة أقواتها، فإذا ظفرت بها شرعت في نقلها على فرقتين اثنتين، فرقة تحملها

إلى بيوتها ذاهبة، وأخرى خارجة من بيوتها إلى القوت ، لا تخالط فرقة أخرى كخيطين أو جماعتين من الناس، الذاهبون في طريق والراجعون في أخرى في تناسق عجيب، ثم إذا ثقل عليها حمل شيء، استغاثت بأخواتها فتعاونت معها على حملها، ثم خلوا بينها وبينه، وبلا أجرة، تنقل الحب إلى مساكنها ثم تكسره اثنتين أو أربعة ، لئلا ينبت إذا أصابه بلل، وإذا خافت عليه العفن ، أخرجته إلى الشمس حتى يجف ، ثم ترده إلى بيوتها، ولعلك قد مررت يوماً عليها، وعلى أبواب مساكنها حب مكسر ، ثم تعود من قريب فلا ترى منه حبة واحدة ، فمن هداها لهذا؟ ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)﴾ [النمل:٦٣] .

النمل يعمل بالزراعة

إخوتي في الله، من النمل من يعتني بالزراعة وفلاحة الأرض، شاهد أحد العلماء في إحدى الغابات قطعة من الأرض قد نما فيها أرز قصير من نوع بري مساحة القطعة خمسة أقدام في ثلاثة ، ويترائى للناظر إلى هذه القطعة من الأرض أن أحداً يعتني بها، الطينة مشققة، والأعشاب مستأصلة والغريب أنه ليس هناك مناطق أرز حول ذلك المكان، ولاحظ ذلك العالم أن طوائفاً من النمل تأتي إلى هذه المزرعة الصغيرة وتذهب، فانبطح على الأرض ذات يوم ليراقب ماذا يصنع النمل، فإذا به يفاجأ أن النمل هو صاحب المزرعة، وإنه اتخذ الزراعة مهنة تشغل كل وقته فبعضه يشق الأرض ويحرث، والبعض يزيل الأعشاب الضارة وينظف، وطال الأرز واستوى ونضج، وبدأ موسم الحصاد، وهذا لا زال بمناظيره يراقب، فانظر، يشاهد صفاً من النمل وهو في وقت الحصاد وهو متسلقاً شجر الأرز، إلى

أن يصل إلى الحبوب فتنزع كل نملة حبة من تلك الحبوب، ثم تهبط سريعاً إلى الأرض، وتذهب بها إلى مخازن تحت الأرض لتخزنها ثم تعود، وطائفة أخرى أعجب من ذلك تتسلق مجموعة كبيرة منها أعواد الأرز، فتلقط الحب وتلقي به فبينما هي كذلك، إذ بمجموعة أخرى تحتها تتلقى هذا الحب وتذهب به إلى المخازن فتبارك الله الذي قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)﴾ [الأنعام :٣٨] .

طريقة اصطياد النمل للحشرات

أحبتي في الله ، النمل ذكي، جد ذكي، ويصطاد بطريقة ذكية، يأتي إلى شجرة فينقسم إلى قسمين، قسم يرابط تحت الشجرة قرب جذعها، وآخر يتسلق جذعها لمهاجمة الحشرات التي تكون عليها، وبذلك يحكم الطوق على كل حشرة لا تطير، فتسقط التي تنجو من النمل المتسلق فتقع في شباك النمل المتربص بها عند قاعدتها، من هداها؟ من هيأ لها رزقها؟ ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)﴾[النمل:٦٣] .

النمل لا يقبل الفوضى

إخوتي في الله، من دقة مجتمع النمل أن بيوت النمل مقسمة إلى: غرفة مخزن، وغرفة للنوم، وغرفة للضيوف، فبيوت النمل مقسمة تقسيما، بل وللنمل مدافن جماعية يدفن فيها موتاه كما يفعل الإنسان، ومن ترتيب ودقة النمل أن بعض أنواع النمل تبني عُش على الأرض؛ هذا العش يكون طويل له فتحة من الأمام، ومغلق من الخلف، والعجيب أن هذا العش دائما طرفه المغلق إلى الشرق، ووصل الأمر إلى أن بعض المسافرين في البرازيل والأماكن التي يكثر فيها النمل

يعرف اتجاه الشرق إذا رأوا عش النمل ، فيعرفون أين الشرق من الغرب ، فالذي جهة الفتحة هو جهة الغرب ، والذي جهة المغلق هو جهة الشرق ، أرأيتم هذه الدقة في بناء بيته ، فمن هدى النمل لذلك ؟ ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(٦١) ﴾ [النمل:٦١] .

مظاهر التعاون عند النمل

أحبتي في الله ، من صفات النمل التعاون وعدم الأنانية فمن مظاهر التعاون والاجتماع عند النمل ، أنك لا ترى نملة تمشى وحدها ولكن ترى النمل يمشي في جماعات من عشرة أو عشرين أو ثلاثين أو أربعين . . . ، فتجد النمل يمشي معًا ليكون خطًا واحدا ، فإذا مرضت نملة فإن النمل يتعاون على حملها ، والذهاب بها إلى البيت ومعالجتها ، كما أن أغلب النمل عندما تحمل طعاما تحمله مجتمعة؟ بل أعجب من ذلك: حفر البيوت فتجد عشرات النمل إن لم يكن مئات النمل تتعاون في حفر البيت وبنائه ، ونقل الحبوب كل هذا يدل على أن النمل مجتمع متعاون ، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة:٢] .

وحدة الصف عند النمل

أخي الحبيب ، عالم النمل يتميز بوحدة الموقف ، ووحدة الكلمة بين أعضائه وبخاصة أمام الأعداء ، مجتمع متعاون عجيب ، ففي البرازيل هناك فصائل من النمل إذا دهمهم خطر ينطلق منهم ثلاثون ألف نملة دفعة واحدة فتهاجم أعدائها ، حتى إنها تهجم على بعض الحيوانات الكبيرة فتقضي عليها ، أتعرف ما السبب؟ وحدة الموقف ، ووحدة الكلمة ، أما نحن معشر الإنسان فلا تجد في البلد الواحد المسلمين إلا وهم مفترقين هذا من جماعة كذا وهذا من جماعة

كذا ، وهذا من حزب وهذا من حزب ، ولقد حذرنا الله تعالى من ذلك فقال: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران ١٠٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ(١٥٩) ﴾ [الأنعام :١٥٩] فهل امتثلنا لذلك؟!

التضحية من أجل الجماعة

إخوتي في الله ، أيضًا من عجائب النمل أن الفرد يضحي من أجل المجموعة ، فتقدم النملة نفسها فداء لبني جنسها ، وتضحية لبني جنسها ؛ مما ثبت في الدراسات العلمية أن النمل إذا واجه عائقا مائيا صغيرا ماذا يفعل ؟

هناك طريقتان لعبور هذا الماء: طريقة من الطرق ، أن يتشابك النمل ؛ كل نملة تشتبك مع نملة أخرى فتكون جسرا حتى تعمل جسرا فوق هذا الماء ، نملة متصلة بنملة حتى تصل إلى الطرف الثاني ، ثم تبدأ بقية النمل تمشي من فوق هذا الجسر حتى تنتهي النمل ، فإذا انتهى جميع النمل من العبور جاءت النملة التي في الطرف الآخر ، ومشت والجسر باق مستمر حتى ينتهي النمل من العبور ، فلقد أعطاها الله قوة ، حتى ينتهي جميع النمل ويعبر ، أما إذا كان العائق المائي أكبر من أن يعمل النمل جسرا عليه ، تأتي مجموعة من النمل ، وتقتحم الماء بقوة وبسرعة ، وتتشابك ، ثم تأتي بقية النمل ، وتجري عليها فوق الماء مع أنه يغرق عدد كبير من هذا النمل الذي نزل الماء المرة الأولى من أجل إنقاذ بقية النمل .

سبحان الله! والله إنه غريب ما أحوجنا إلى هذه الأمثلة ، ولكن: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر:٢] .

للمزيد ارجع: لدعوة للتأمل

[للشيخ: على عبد الخالق القرني]

دعوة للتأمل في عالم النمل

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

